فى مقاله الأسبوعى إلى خلو الزاوية اليمنى لفم المؤسس من السيجارة المشهورة.

فى هذا الوقت كانت المؤسسة ملكية عامة، لا تخصه، لا تتبعه، كان يتقاضى على الورق راتبا شهريا كأى موظف، كان يتبرع به إلى صندوق دعاية العاملين. يقول الجواهرى إنه عمل بالهمة نفسها، بذل أضعاف الجهد والطاقة، لم يسمع عن إنسان ذى كفاءة فى أى مجال أو تخصص إلا وسعى إلى ضمّه أو الاستعانة بخبرته، شجّع نوابه رؤساء القطاعات والمنشآت على تجاوز النظم الجامدة، مع احترام اللوائح المتوارثة، وفى اللحظات الحاسمة لم يتردد، تقدم وتحمّل المسئولية كاملة.

ليس الجواهرى وحده، إنما قدامى العاملين كلهم يذكرون أيامه بالخير، يحنّون إليها، يضربون المثل تلو الآخر من واقع تصرفاته وقراراته التى لم تخطئ قط، ظل معظمهم على إخلاصه حتى بعد عزله، ومروره بالمحنة الكبرى، ثم المحنة الصغرى، لم ينقطع واحد من معاونيه، ومن صغار العاملين الأوفياء عن زيارته، والاطمئنان إليه، ومن لم يستطع أرسل إليه شفاهة أوكتابة، وعلق بعضهم صوره فى قاعات الاستقبال داخل بيوتهم، احتفظ آخرون بخطابات منه، أو أوراق عليها خطوطه وتوقيعاته. بعد رد اعتباره جاهر الجميع بمحبتهم، جرى ذلك عقب حركة أيار/ مايو الكبرى، التى اعتبرت ثورة فيما بعد، حتى تندّر بذلك عدد من المعارضين، وقالوا ساخرين: اللهم أكثر من الثورات.

على أى حال.. حتى هؤلاء الخصوم لم ينكروا حزمه، ومواهبه المتعددة، وقدراته الخلاقة التى أنشأت المؤسسة من لا شىء، صحيح أن التوسعات ما تزال مستمرة، لكن استنادا إلى الأسس التى وضعها.